وعلمه بالجزئيات وظهور الملك للشعر ونزوله من السموات وظاهر حال
ارباب الخلاعات لاطرادهم عدم المبالاة ونفي التكليف ودلالة المعجزات
وليسوا اهل مذهب معين ولا قانون مدون وانما هم اوغاد واوباش
من طوائف ورعاع يتبعون الخرافات وقال اهل السنة بجوازه عقلا
في حقه تعالى صرح به لبيان مخالفة تلك الطوائف فقال **ومنه**
اي ومن جزئيات الجائز العقلي في حقه تعالى عند الاشاعرة بناء على ما امر
لهم من عدم تعليل افعاله تعالى بالعلل والاغراض وانه لا يسأل عما
يفعل ولا يطلب لها الحكمة فالارسال عندهم بمجرد تعلق ارادته تعالى
به لكن لا رعاية للمصالح والحكم لا على سبيل الوجوب كما هو مذهب المعتزلة
والحكماء الاول ولا على وجه التفضل والاحسان على ما هو راي علماء
ما وراء النهر من الماتريدية من ان الارسال واجب عليه تعالى في حكمته
وان لم يكن واجبا بالنظر الى ذاته وقدرته كالرجل الكريم لا يأتي من الافعال
بما فيه كدر وخسة بنفس الحكمة وان كان متمكنا من فعله ويسمى بهذا
الجواز بادة ببيان **ارساله** اي امر الله تعالى **جميع** اي كل فرد
فرد من **الرسل** من البشر الى الخلق ليبلغوهم امره ونهيه ووعده
ووعيده ويبينوا لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين اذ قد
خلق تعالى الجنة والنار واعد فيهما من الثواب والعقاب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا شك ان تفاصيل احوالهما
وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل على
ما يشير اليه تعالى بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ولا نبيين
وجعل من الغفلة بالممكنات لا طريق الى الجزم باحد جانبيها وواجبات
وممتنعات لا تظهر للعقل الا بعد نظر دائم وبحث كامل وتتبع شامل
بحيث يشتغل الانسان عن اكثر مصالحه ويفوت عليه معظم ضرورياته
فكان من توابع الارسال الجائز عليه تعالى فعله ترتب مثل هذه المصالح
الظاهرة وتمام هذه النعم الوافرة بما في ذلك من قطع المعللات
وابطال توهم قيام حجة العبيد على مالك قياد جميع الممكنات لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلولا اعذر اليهم على السنة المرسلين
واقام الحجة عليهم ببعثة النبيين لتوهموا ان لهم على الله حجة وبرهانا
وبينة وسلطانا وذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يقولوا ان الله
انما خلقنا لنعبده كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فقد كان يجب ان يبين لنا العبادة التي يريدها منا ما هي وكم هي

وكيف

وكيف هي وان وجه اصل الطاعة في حكم العقل لكن كيفيتها غير معلومة
لنا فبعث الله الرسل لقطع هذا العذر وثانيهم اذا يبينوا الشرائع منفصلة
وثانيها ان يقولوا انك يا ربنا قد ركبتنا تركيب سهو وغفلة وسلطت
علينا الشهوة والهوى فهلا ايدتنا وامددتنا بالهداية اذا سهونا
نبهتنا واذا مال بنا الهوى منعتنا ولكنك لما تركتنا مع نفوسنا واهوائنا
كان ذلك منك اغراء لنا على تلك القبائح وثالثها ان يقولوا هب انا
بعقولنا علمنا حسن الايمان وقبح الكفر ولكن لم نعلم بعقولنا ان من فعل
القبيح عذب خالدا مخلدا لا سيما ونحن نعلم ان لنا في الفعل القبيح لذة
وليس لك فيه مضرة ولم نعلم ان من آمن وعمل صالحا استحق الثواب
لا سيما وقد كنا علمنا انه لا منفعة لك في شيء فلا جرم اقتحمنا وعلى شهوات
النفس اقدمنا ومن مساعدة العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود
الباري تعالى وعلمه وقدرته ومن استغنائنا عن الحكم من الرسول فيما لا يستقل
بمعرفته مثل مباحث الكلام والرؤية والمعاد الجسماني ومن ازالة الخوف
الحاصل عند التوجه لكسب الحسنات لكونه تصرفا في خالص ملك الله
تعالى بغير اذنه وعند الاستمرار على تركها لكونه ترك طاعة ومن بيان
حال الافعال التي تحسن تارة وتقبح اخرى من غير اهتداء العقل الى مواقعها
ومن بيان منافع الاغذية والادوية ومضارها التي لا تفي بها التجربة
الا بعد ادوار واطوار مع ما فيهما من الاخطار ومن تكميل النفوس البشرية
بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات والعمليات ومن تعليم
الصنائع الخفية من الحاجيات والضروريات ومن الاخلاق الفاضلة
الراجعة الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائدة الى الجماعات
من المنازل والمدن وغير ذلك من الثمرات والفوائد والغايات الراجعة
للارسال حسبما جرت به العوائد هذا واما شبهة السمنية فجوابها
المنع لجواز ان ينصب الباري تعالى للرسول على ارساله اياه دليلا
او يخلق فيه علما ضروريا به واما شبهة البراهمة فجوابها انها مبنية
على الحسن والقبح العقليين وقد سبق فسادهما ولو سلمناهما فقد
يقال انما يوافق العقل قد يستقل بمعرفته فيعاضده الرسول
او يؤكده بمنزلة توارد الادلة العقلية على مدلول واحد وقد
لا يستقل بها فيدله الرسول عليه ويرشده اليه وما يخالف العقل
قد لا يكون مع الجزم فيدفعه الرسول او يرفع عنه الاحتمال وما لا يدرى
حسنه ولا قبحه كالنظر لوجه العجوز الشوهاء والامة الحسناء يكون حسنا
يجب فعله او قبيحا يجب تركه مع ان العقول متفاوتة فالتفويض اليها
مظنة التنازع والتقابل ويفضي الى اختلال النظام وفوائد البعثة

Copyright © King Saud University